بحروف من ذهب

المغترب قسراً.. والمقيم طوعاً في وطنه

روجيه إدّه: عين على السياسة وأخرى على السياحة.. وقلبٌ يسبح على شواطئ جبيل

حلمي تحويل جبيل إلى ما يشبه «الكوت دازور».. و«إدّه ساندس» أصغر مشاريعي عالميّاً

لا يهمّني أن أكون نائباً يتنقّل «من دفن.. لعمادة» وأفضّل اللعب مع الكبار..!

ونستون تشرشل مثالي الأعلى.. و«العميد» ريمون إدّه والدي الروحي

لم أعش غربة.. بل هجرة سياسيّة «قسريّة» عن الوطن.. ورافقتُ «العميد إدّه» في منفاه الاختياري

أن تجالس روجيه إدّه كمن يفتح نافذة على التاريخ.. يلقي التحيّة على قبائل الجزيرة العربيّة، يمازح المماليك ويفاوض الفرس.. يعرّج على سكّان أميركا الأصليين، يلاعب الرومان ولا يتوانى عن الوقوف على قمّة الهرم معلناً أنّ الفينيقيين هم بناة الأهرام! ليس على طريقة سعيد عقل- إنّما بأسلوب الفاهم والمبحر في عمق التاريخ والكيانات القوميّة وارتباطها بالأمكنة والاحداث.

أن تجالس روجيه إدّه يعني أن تجلس مع مكتبة تاريخيّة تمشي على قدمين.. تهرب به ومنه كطريدة فارّة إلى الحياة الشخصيّة والأفكار الخاصّة، فيلتفّ عليك من كوع سياسي يربطك بشجرة التاريخ والسياسة لتبقى معلّقا لا تعرف كيف تفلت من الرجل أو حتّى تحرّره من هموم السياسة وارتباطها بحياة الأمم..

«صيّاد ماهر» هو لكلّ شيء، للأفكار الذكيّة، للإتفاقات، للفرص، للمواقف، للمشاريع الناجحة.. عاشق جبيل الأوفى يغدق عليها من ماله وأحلامه الكثير.. يلبسها أثواباً من مشاريع وأفكار ليجعلها قبلة أنظاره وأنظار العالم.. صاحب الصفقات والأحلام الكبرى الطامح ليس أقلّه إلى الرئاسة الأولى وإلاّ «فلن أكون وزيراً أو نائباً يقضي وقته بين دفن وعمادة!!» (على حدّ قوله)..

شغله الشاغل مصير وطن، أحبّه، وأمضى من أجله غربة قسريّة امتدّت لسنوات.. رفيق «العميد» في نضاله كما في منفاه ومحاميه المشاغب، شرب من بئر «الكتلة الوطنيّة» ولم يرم به حجراً بل أخرج منها حزباً للسلام»..

في قصره في إدّه وسط الطبيعة الساحرة كان اللقاء- المتعة.. لقاء قد لا تكفي الصفحات لملء كلّ ما استذكره من محطّات وأحداث.. فالرجل كتاب مفتوح على كلّ الإحتمالات وكلّ المواضيع.. أبادره قائلة:

حاورته ريميال نعمة

«أليس وروجيه»

في حديقة القصر

■ **رجل بكلّ هذا الضجيج والمواقف والأفكار والمشاريع المتميّزة.. يحتاج حتماً لكلّ هذا الهدوء والمشاهد الطبيعية الساحرة التي تحيط نفسك بها؟**

– أترين؟ هذه الطبيعة العذراء وهذا الهدوء الساحر ناهيك عن بساطة الناس وطيبتهم.. كلّ هذا أتمتّع به يوميّاً، فأسيّر أعمالي وأشغالي من هنا، من هذا القصر، حيث أمضي جزءاً كبيراً من النهار.. هذا المكان يناسب مزاجي أكثر.

■ **«مش قليلة» أن يسكن الإنسان في قرية تحمل اسم عائلته!!**

– الصحيح هو أنّنا كعائلة نحمل اسم القرية.. واسم «إدّه» في الأصل يعود إلى أحد ملوك فينيقيا الذين عاشوا في بلاد جبيل، ونحن حملنا اسم المكان الذي استوطنّا فيه ولكنّ اسم العائلة الحقيقي هو «حبيش» وقد جئنا من الجزيرة العربيّة، وكنّا من أكبر العشائر، لنجدة مار يوحنّا مارون من اليعاقبة بطلب من البطريرك آنذاك وبقينا نرافق البطاركة على امتداد التاريخ الماروني، وقد حملنا اسم إدّه حتّى نتخفّى من المواجهة مع المماليك آنذاك.. وهذا يثبت أنّ الكيان القومي يقوم دائماً على تزاوج السيف والكتاب.

■ **أن يحمل الإنسان اسم عائلة كبرى، هل يُعتبر هذا إرثاً ثقيلاً؟**

– بل مسؤوليّة كبرى يعطي لحامله قوّة ذاتيّة لا سيّما إذا كانت جذوره ضاربة في التاريخ.. نحن كعائلة نعتزّ بأصلنا العربي، تاريخنا واضح ودقيق هو إرث حضاري لبناني تأسيسي للكيان الماروني.

■ **أنتَ صاحب تجربة متشعّبة بمثابة فسيفساء في المعرفة والسياسة والقانون والاقتصاد والسياحة والأعمال والتاريخ... يظلمك الإعلام برأيي!!**

– ربّما لأنّه يسوّق لأفكاري ومواقفي السياسيّة فقط.. البلد مشحون سياسيّاً ومأخوذ بالسياسة.. وإطلالاتي تتمحور حول آرائي السياسيّة ومواقفي من الأحداث والتطوّرات ليس أكثر.

■ **ومواقفك تلك.. قد لا ترضي الكثيرين وهي ليست بحياديّة.. مع أنّك طامح إلى رئاسة الجمهوريّة اللبنانيّة مع ما يتطلّبه ذلك من اعتدال في المواقف؟**

– لمسألة الحياديّة أو حتّى حياد لبنان حديث آخر، إنّما أنا قارىء ممتاز لكلّ شيء من التاريخ إلى السياسة إلى علم الاجتماع والفنون وتاريخ الشعوب... وقد سافرتُ كثيراً وجلت العالم.. سافرتُ إلى العديد من البلدان واطّلعت على تاريخ البلدان وتاريخ شعوبها.. وهذا كوّن لديّ ثقافة عامّة، ثقافة ذاتيّة، إلاّ أنّني مأخوذ بالسياسة ولكن بمعناها الأوسع.. لا تعني لي السياسة من أبوابها الخلفيّة، بمعنى لا يعني لي أن أكون وزيراً أو نائباً إنّما أنا معنيّ بمصير الوطن ووضع تصوّر ديمقراطي اقتصادي ناجح للبنان.. لهذا أسّستُ «حزب السلام».. وبالعودة إلى مسألة الحياد (يتابع روجيه إدّه) فأنا كنت وما زلت من أكثر المطالبين به، ليس من اليوم بل منذ بداية عملي في السياسة ضمن حزب الكتلة الوطنيّة، ولكن للأسف منذ بدأ العمل الفلسطيني على الأراضي اللبنانيّة تحوّل لبنان من دولة محايدة إلى دولة مساندة، وأصبح فيما بعد دولة مواجهة بموجب اتفاق الطائف..

مع أميرة يوغوسلافيا

«إده ساندز» أصغر مشاريعي في العالم... وهذا ما فعلته في ألمانيا قبل سقوط حائط برلين

■ **روجيه إدّه عشت غربة طويلة عن الوطن وكنتَ مهاجراً أو ربّما.. مهجّراً قسراً؟!!**

– يعلّق: كنتُ منفياً بالمعنى الأصح، أي النفي الإختياري.. الكلّ يعلم أنّي رافقتُ العميد ريمون إدّه بعد خروجه من لبنان العام ١٩٧٦، نعم هجرتي كانت هجرة سياسيّة.

■ **هلاّ عدنا بالذاكرة إلى الوراء، نشأتك.. طفولتك.. مرحلة الشباب والمراهقة ومن ثمّ النضال السياسي، ولكن قبلاً ما هي الصلة الحقيقيّة التي تجمعك بالعميد على مستوى القرابة؟**

– نحن جميعاً أقارب، ولكن هناك جب «البدوي» وجب «الخوري» و«معوّض».. ولكن كلّنا من ضيعة واحدة وعائلة واحدة.. القرابة بالنسبة لي كانت سياسيّة أكثر، فأنا من الذين بقوا مع العميد منذ أن كنتُ في الثامنة عشر، لقد عايشته ٣٠ عاماً والشيء الوحيد الذي أختلف معه عليه هو ما اختلف هو فيه عن والده إميل إدّه.. إنّها مدرسة سياسيّة فاضت بالمبادىء والرؤى المتجدّدة.

■ **كنت مجبراً كواحد من أفراد العائلة أن ترث العمل في السياسة؟**

– لا ليس ضروريّاً ولكن صودف أنّ محيطي العائلي محيط ملتزم بالخط السياسي للكتلة بمعنى جدّي ووالدي، ولكن هناك الكثير ومنهم ميشال إدّه الذي أكنّ له معزّة واحتراماً وهو كان ملتزماً بالفريق الدستوري المقرّب من الشيخ بشارة الخوري والشهابيّة السياسيّة آنذاك، ونحن كنّا من مدرسة مختلفة.

■ **حسناً سنعود لنبحر في السياسة ولكن أخبرني عن روجيه إدّه الطفل، بداية الوعي.. النشأة.. الشباب؟**

– لقد نشأت كما قلت لك في بيت سياسي متمرّس، تلقّيت تعليمي الأولي في مدارس الـ«فرير» ثمّ عينطورة، وبعدها دخلت الحكمة من أجل تحسين لغتي العربيّة التي كانت متعثّرة..

■ **والدتك فرنسيّة؟**

– بل لبنانيّة من آل الخوري، قريبة الشيخ بشارة الخوري، من بيت الدين، ولكنّ الأهل كانوا يتكلّمون معنا باللغة الفرنسيّة داخل المنزل.. تلك كانت الأجواء الثقافيّة الغالبة في المنزل، بعدها دخلتُ إلى جامعة «الحكمة» كي أحسّن لغتي العربيّة ومن أجل دراسة الحقوق والمحاماة.. وخلال سنة تمكّنتُ من اللغة العربيّة بفضل أجواء «الحكمة» الثقافيّة التي كانت بالفعل أهمّ مدرسة في تعليم اللغة العربيّة ولا تزال، وانتقلتُ بعدها إلى «اليسوعيّة» لمتابعة دراستي في الحقوق.

■ **من أجواء الدراسة كيف عدتَ واقتربتَ من الأجواء السياسيّة؟**

– منذ أن كنت في الثامنة عشر كنتُ ناشطاً سياسيّاً ومنتمياً إلى الكتلة الوطنيّة، كنتُ رئيساً لمصلحة الشباب والطلاب فيها ونظّمت العديد من المظاهرات.. ودخلتُ السجون.

■ **في الستينيّات كنتَ ما زلتَ محامياً ناشئاً و...**

– (يقاطعني): نعم ولكنّي كنتُ من أنجح المحامين حينها وكنتُ مشهوراً رغم أنّي كنتُ ما أزال متدرّجاً.. فقد عملتُ في مكتب نقيب المحامين فايز حدّاد وتولّيتُ أهمّ القضايا في لبنان للدفاع عن حقوق صغار المساهمين أمام رجال الأعمال والمصارف، وفي نفس الوقت نشطتُ سياسيّاً، حتّى أنّ ممارستي للمحاماة كانت ذات طابع سياسي، وقد استعملتُ مكتبي الذي افتتحته في الحمرا لانتخابات الهيئات الطلابيّة وتنظيم المظاهرات.

■ **أكنتَ مؤمناً بالأفكار اليساريّة آنذاك؟**

– بل بالليبراليّة الاقتصاديّة التي كان من ألدّ أعدائها وجود مافيات تسيطر على النظام الاقتصادي إن في القطاع المصرفي أو في قطاع الأعمال، ذلك أنّ السوق التجاريّة الحرّة يجب أن تكون محميّة ومحصّنة بالقوانين.. بقيتُ أعمل حتّى «سفري القسري» مع العميد إلى فرنسا.

■ **ومن هناك هل كانت رحلة أخرى؟ أم تتشابه في ظروفها وأحداثها؟**

– بقيتُ أعمل في المحاماة إنّما «تدوّلت» كمحام، وكانت حينها قد بدأت الفورة النفطية في العالم العربي وبدأ معها الاهتمامُ العالمي بالأعمال في دول الخليج والسعوديّة، فأُتيحت لي فرصة العمل في السعوديّة، وقد ساعدني إتقاني للغة العربيّة فكنتُ وسيطاً لعدد من الشخصيّات الأجنبيّة في السعوديّة، والزيارة الأولى كانت مع أحد رؤساء الوزراء الأوروبيين كمستشار قانوني من أجل مفاوضات مهمّة مع المملكة العربيّة السعودية، وهذا فتح لي المجال لأن أتعرّف على السعوديّة، واكتشفتُ كم أنّ أهلها وقياداتها مضيافون، وبعدها عملتُ كمحامٍ دولي إنّما على الطريقة الأميركيّة (بمعنى اقتطاع حصّة من الأرباح وتوظيفها في المشاريع التي أتولاها).. وكان أوّل مشروع ناجح لي هو «مطار الرياض»، وهو من أهمّ المطارات في العالم، بعدها مشروع «جامعة الرياض»... وهكذا كرّت سُبحة المشاريع، وكنتُ أوظّف أموالاً في الشركات التي أمثّلها وساهمتُ إلى حدّ كبير في توسيع إطار عمل هذه الشركات، وبدأت في مشاريع البناء عالميّاً، وبعدها انتقلتُ إلى المشاريع العقاريّة وأصبح العالم كلّه إطاراً لعملي.

■ **لبنان في هذه المرحلة هل كان غائبا عن البال.. والذاكرة؟**

– على العكس تماماً، حصّة لبنان كانت كبيرة، فأنا كنتُ من كبار مالكي العقارات في لبنان، وقد كنتُ أخصّص ٢٥٪ من دخلي لشراء العقارات في لبنان، وقد وظّفتُ أموالاً كثيرة في هذا المجال ردّه لي لبنان أضعافاً مضاعفة، حتّى عندما كنتُ أشتري عقارات كخدمة لإنقاذ أصحابها.. لقد بقي توظيفي في لبنان من أنجح التوظيفات في حياتي.

تسلّيني المشاكل.. وأحبّ مجالسة أصحاب الفكر.. ويضجرني الأغبياء والفارغون!

■ **حسناً، حضرت الأعمال، الأموال، «البيزنس».. وغابت السياسة على ما أظن؟**

– بل بقيتُ ناشطاً، وبَقِيَت السياسة في البال.. وفي فترة من حياتي تفرّغتُ لمدّة عشر سنوات لتسويق القضيّة اللبنانيّة دوليّاً وذلك بعدما أصبح لديّ الإمكانات لذلك.. نشاطي قبلها كان خجولاً لأنّه لم يكن لديّ إمكانيّات للتفرّغ. حينها بدأت دائرة علاقاتي تتوسّع كثيراً في كلّ العالم، وأصبح لديّ صداقات كبيرة وفاعلة، ولكن بقي اهتمامي يتمحور حول دعم ريمون إدّه لأنّه كان أمين عام الحزب وأنا كنتُ أميناً عاماً معاوناً معه في الخارج، لذلك فضّلتُ عدم تسويق نفسي في مشروع خاص.. ولو كنتُ أريد ذلك لما كان لدى العميد أيّة مشكلة، فشخصيّاً لم أكن طامحاً للسياسة «على صغير».. بمعنى طموحي لم يكن أن أعمل نائباً وأقضي وقتي من دفن.. لعمادة؟!».. كنتُ قد أصبحتُ رجل أعمال دوليّاً في حينها وكان للوقت بالنسبة لي قيمة، وطموحي كان رئاسة الجمهوريّة ليس أقلّ.

مع الزميلة ريميال نعمة

... مع جون مايجر

... والعميد ريمون إدّه

■ جغرافيّة أعمالك التي توسّعت.. إلى أين وصلت؟

– إلى كلّ مكان وجدتُ فيه فرصاً متاحة للإستثمارات الناجحة.. حتّى إنّني طوّرتُ مشاريع في ألمانيا بعد سقوط حائط برلين.

■ قبل أن تأتي إلى لبنان، كيف كان شكل العلاقة مع العميد إدّه؟

– جيّد جدّاً، أنا من الذين بقوا في الحزب.. ولكن حصل خلاف معيّن له علاقة بمعركة رئاسة الجمهوريّة، وهذا الأمر خلق خلافاً صغيراً وهو أمر عادي يحصل بين الأب وابنه.. ريمون إدّه بقي بالنسبة لي بمثابة الوالد الروحي، وبقيتُ أكنّ له معزّة واحتراماً مطلقين استمرّا حتّى اللحظة الأخيرة.

■ رغم هذا بقي اسمك خلف الكواليس لمصلحة العميد؟

– صحيح، ولم يكن هذا يزعجني أبداً، كلّ الشخصيّات السياسيّة الكبيرة كانت تعرفني وتتواصل معي، والواقع عندما ترشّحت لرئاسة الجمهوريّة العام ١٩٨٧ وضعت كلّ القيادات اللبنانيّة والرموز إمكاناتها بتصرّفي.

■ بصراحة هل يتفرّع من عائلة إدّه اليوم بيوتات سياسيّة؟

– لا.. أنا وكارلوس متّفقين ومتفاهمين ١٠٠٪ على الخطّ السياسي نفسه.

■ يتساءل الكثيرون هل تغيّرت أجواء ومبادىء الكتلة الوطنيّة حتّى تؤسّس لحزب جديد هو «حزب السلام»؟

– على العكس، «حزب السلام» هو فكرة تكامليّة لأفكار الكتلة الوطنيّة إنّما الظروف هي التي تغيّرت، ويناسب التحوّلات والمتغيّرات وهو إسم على مسمّى فيما يسعى إليه.

■ لو كان ريمون إدّه حيّاً اليوم هل كان ليوافق على مواقف روجيه إدّه؟

– (يقاطعني): ربّما كان أعنف بكثير.

■ و.. عدتَ إلى لبنان العام ١٩٩٨ ألم تستأذن أحداً للعودة؟

– عودتي كانت بطلب من الوالد، فهو كان يعيش أيّامه الأخيرة، فعدتُ من أجل مرافقته في المرحلة الأخيرة من حياته، وبالفعل توفّي بعد أسابيع قليلة، سافرت وعدت نهائياً ولم أستأذن أحداً.

■ عدتَ للعمل في السياسة أم لتنفيذ مشاريعك الإستثماريّة؟

– من أجل الإثنين معاً.. وفي الحقيقة في البداية كان لديّ مشاريع كثيرة لم أتمكّن من الحصول على الرخص نتيجة القرارات السياسيّة.. فكّرتُ مثلاً بإنشاء منطقة حرّة تكنولوجيّة في لبنان ما يشبه ويفوق مدينة «بنغالور» في الهند، إضافة إلى مشاريع أخرى ولكني اتّجهتُ إلى تحقيق حلم تحويل منطقة جبيل إلى مقصد سياحي عالمي ونقل «الكوت دازور» إلى لبنان، فكان مشروع «إدّه ساندس» لإنماء الحركة الاقتصاديّة في المنطقة وتوفير فرص عمل للشباب.. وقد بنيت هذا المشروع بالحجر الرملي، وهو العنصر الوحيد الذي أمّن الجاذبيّة للمشروع فضلاً عن المساحات الخضراء والنباتات، وقد استقدمتُ خبراء فرنسيين مختصّين بدراسة النبات إلى لبنان، وقد أصبح هذا المشروع حديقة معلّقة على البحر وتبعه مشاريع كثيرة أبرزها Byblos Destination وهو مشروع كبير لتحويل جبيل وجوارها معلماً أثريّاً تاريخياً وحضاريّاً وسياحيّاً من الطراز الأوّل.

■ هو مشروع ضخم كلّف أموالاً كثيرة؟

– في الحقيقة «إدّه ساندس» هو أصغر المشاريع التي تعاطيتُ فيها عالميّاً.. واليوم لتسويق مشروع «إدّه ساندس» خلال فصل الشتاء قمتُ بمسابقة لطلاب التسويق في الجامعة الأميركيّة في بيروت لتقديم مقترحات وأفكار جديدة كان أوّلها إقامة مهرجانات في الشتاء في «إدّه ساندس»، وما زال حلم تحويل مرفأ جبيل إلى مرفأ سياحي مهمّ يضجّ في رأسي.

■ روجيه إدّه.. متى يرتاح؟

– أنا مرتاح دائماً.

■ مع كلّ هذه المشاريع والإستثمارات والثروة.. مرتاح؟

– طبعاً، لطالما فعلت ما أحبّه في الحياة.. حتّى المصاعب التي واجهتها أعطتني لذّة ومبرّراً للعيش.. حتّى التحدّيات الكبرى والإخفاقات كان فيها طعم الحياة الحلوة.. لم أتنسّم الحياة بل تنشّقتها بشغف.. حتّى المشاكل كانت تسلّيني.

■ مع مَن يقضي روجيه إدّه أجمل الأوقات؟

مع «الستّات الحلوين» أوّلاً (يقول مازحاً).. أحبّ مجالسة كلّ من لديه فكر اقتصادي.. سياسي.. أستمتع بالنقاش الفكري ويضجرني الأغبياء والفارغون، وأفضّل عليهم سماع الموسيقى والإستمتاع بالطبيعة وكل ما هو جميل.. لا أحتمل أبداً الإجتماعيّات السخيفة.

■ زواجك من السيّدة أليس كان على طريقة الطامح إلى مصاهرة الغرب؟

– أبداً.. لزواجي حكاية ومصادفة، إذ لم يكن لديّ أيّة رغبة في الزواج، كنتُ ليبيراليّاً في حياتي الشخصيّة عشتها كما أحبّ، تعرّفتُ على «الست» أليس بواسطة صديقة مشتركة كانت تدير مكتب ABC الأميركيّة في بيروت.. و«الست» أليس كانت قد أتت كسائحة إلى لبنان وكانت تمثّل مجلة Time Life، فتعارفنا وبقينا سويّاً لسنتين متواصلتين.. في الحقيقة والدتي هي من لفتت نظري للزواج حينما إلتقت أليس للمرّة الأولى حيث كنّا في زيارة إدّه لممارسة الصيد وبقينا للعشاء.

> **زواجي بـ «الست أليس» لم يكن طمعاً بمصاهرة الغرب بل لأنّها امتلكت كلّ مواصفات الزوجة المثاليّة التي «تحمي ظهر» زوجها**

■ ما الذي أعجبك فيها آنذاك؟

– اكتشفتُ بـ «الست أليس» ثقافة عالية.. وهي بالمناسبة محافظة بتربيتها التي كانت تربية عسكريّة وكاثوليكيّة تقليديّة، فوالدها هو الجنرال الأميركي «برادلي» الحاكم العسكري في برلين آنذاك وكان يقيم مع عائلته في ألمانيا.. وقد عاشت قسماً من حياتها في أوروبّا وفي محيط محافظ، وهذا كان يناسبني وهو ما شجّعني أكثر.

■ طبيعتك شرقيّة جدّاً في مسائل الزواج؟

– كل رجل يفتّش حينما يريد الزواج عن امرأة لديها كلّ مقوّمات الشريكة على المستوى الإجتماعي والثقافي والحضاري والإداري، والأهمّ من كلّ هذا أن يكون «ظهره محميّاً»، و«الست أليس» كان لديها كلّ تلك المواصفات.. بالمناسبة لقد تزوّجتُ بعمر ٣٣.

■ كلّما ذكرت زوجتك تقول لي «الست أليس»؟

– لأنّها «ستّ الستّات» بالنسبة لي.

■ و«رجل الرجال» بالنسبة لروجيه من هو.. أقصد المثال الأعلى؟

– ونستون تشرشل.

■ شكراً فخامة الرئيس (أمازحه) بالمناسبة ما زالت تعنّ على بالك سيّما وأنّ المنطقة قد أدّت قسطها للعُلى مع الرئيس سليمان؟

– ترتسم على وجهه ابتسامة ماكرة ويقول: «اللّه كريم».